

-٤٢-

فى رأىى اننا حين ننتقى للطلاب ما يطبقون من مادة النحو يجب أن نخفف كثيرا من نحو الصنعة فيما يتعلق بالتحريج فى مظهره : تعدد الوجوه وصعوبة الفهم .

* * *

- ومن «نحو الصنعة» الجدل الذهنى العقيم «حول مسائل النحو ونصوص الشواهد».

وكتاب «الانصاف فى مسائل الخلاف» يعكس بعضا مما فى كتب مسائل النحو من الجدل وتعدد الآراء حول المسائل والنصوص ، ويكون هذا الجدل مجهدا للغاية إذا كان منشؤه البراعة الذهنية دون أن يحقق نفعا للطلاب فى ضبط اللغة ونطقها .

ومن ذلك الخلاف حول العوامل النحوية فى الأبواب المختلفة ، والخلاف حول الشواهد التى تساق لتأييد بعض الآراء الغربية المتفردة ، لإثبات وجهة نظر أو نفيها .

* يقول ابن الأنبارى فى «أسرار العربية» عن عامل رفع «خبر المبتدأ» اختلف النحويون فى ذلك ، فذهب الكوفيون إلى أن عامله «المبتدأ» وذهب البصريون إلى أن «الابتداء» وحده هو العامل فى الخبر ، لأنه لما عمل فى المبتدأ ، وجب أن يكون عاملا فى الخبر قياسا على العوامل اللفظية التى تدخل على المبتدأ . وذهب قوم منهم أيضا إلى أن «الابتداء» عمل فى «المبتدأ» والمبتدأ عمل فى الخبر - وذهب سيبويه وجماعة معه إلى أن العامل فى الخبر هو «الابتداء» والمبتدأ» جميعا ، لأن الابتداء لا ينفك عن المبتدأ ولا يصح للخبر معنى الا بهما ، فدل على أنهما العاملان فيه .

ثم قال ابن الأنبارى معلقا : وفى كل واحد من هذه المذاهب كلام لا يلىق ذكره بهذا المختصر . انتهى .

لقد ترك « ابن الأنبارى » التعليق مشيرا إلى الجدل والنزاع حول تلك الآراء حيث يتصارع النحاة فى مجال عقلى رحب تتضخم به كتب «مطولات النحو» وهذا النوع من الجدل يمد ظله على كل أبواب النحو ، وأشير فقط إلى «ناصب المستثنى» و «عامل